المرصد التونسي للإنتقال الديمقراطي
UNDEF
The United Nations Democracy Fund
FNUD
Fonds des Nations Unies pour la démocratie
AFA
منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

تعزيز دور ومشاركة الشباب في المجتمع..

مدرسة الفرصة الثانية أنموذجا

نسرين الهمامي

ورقة سياسات

مشروع دروس من الجائحة من أجل ممارسات ديمقراطية جيدة في الأزمات في مصر والأردن ولبنان وتونس (2022-2024)

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية
والمرصد التونسي للانتقال الديمقراطي
بدعم من صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية

الآراء الواردة في هذا الإصدار تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي من المؤسسات الشريكة

تعزيز دور ومشاركة الشباب في المجتمع..

مدرسة الفرصة الثانية أنموذجا

ورقة سياسات

نسرين الهمامي

أستاذة تعليم ابتدائي، متحصلة على الإجازة الوطنية في التربية والتعليم من المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بزغوان. شاركت في عدة دورات تدريبية وورش عمل في مجالات حقوق الإنسان، صحافة المواطنة، بالإضافة إلى ذلك، لي خبرة واسعة في العمل مع المنظمات غير الحكومية كمستشارة مالية ومتطوعة في مجال دعم النساء ضحايا العنف.

مراجعة منهجية: جورج فهمي

مراجعة فنية: زهير توفيق

مراجع اللغة العربية: أحمد الشبيني

تصميم: محمد جابر

منسقة المشروع: شيماء الشرقاوي

مقدمة

تُعَدّ حقوق التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان، وقد كانت أولوية في بناء الدولة الوطنية. تم تأكيد أهمية التعليم وتعميمه، وجعله إلزاميًّا ومكرسًا دستوريًّا. ورغم التقدم الحاصل والريادة في هذا المجال، فإن هذا الحق ما زال يُعاني بعض النقائص، خاصة فيما يتعلق بتحقيق تكافؤ الفرص ومواجهة ظاهرة الانقطاع المدرسي

أولًا: مشكلة الانقطاع المدرسي

فيما يخص الانقطاع المدرسي، ورغم سن قانون يلزم التعليم حتى سن 16 عامًا، فإن فعالية هذا القانون قد تتأثر في عديد من الحالات نتيجة لنظام العقوبات التأديبية أو الحرمان من هذا الحق في حال تجاوز الفرد السن القانونية، وهي قضايا تشوبها بعض الانتقادات

من الضروري تحسين هذا الوضع من خلال مراجعة السياسات والقوانين المتعلقة بالتعليم والعقوبات، وضمان تكافؤ الفرص للجميع. ينبغي تعزيز الوعي بأهمية التعليم وتوفير بيئة تحفيزية تشجع على البقاء في المدرسة. يتعين أيضًا مراعاة حالات الطلاب الذين قد يواجهون صعوبات خاصة تستدعي التدخل الفعّال لتجاوزها وضمان استمرارهم في مسار التعليم، وتجدر الإشارة إلى أن 60 في المئة من المنقطعين سنة 2019 و2020 تلقائيًّا و40 في المئة قانونيًّا.(رفت [1])

كما يمكن ذكر أنه يوجد إشكال جدي فيما يتعلق بإعادة إدماج المنقطعين عن التعليم البالغ عددهم 100.000 سنويًّا[2]

ويعد الانقطاع المدرسي من المعضلات العالمية، هذا الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تعتبر تعميم التعليم الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، الذي يشمل القضاء على الأمية وضمان تعليم ناجع للفئات الهشة. وفي هذا الإطار يعتبر تكريس الوسائل الأزمة لهذه الأخيرة وتمييزهم إيجابيًّا هي من أولوية الهدف العاشر للتنمية المستدامة الذي يعمل على الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.

ثانيًا: مدرسة الفرصة الثانية

تمشيًا مع هذا السياق، تبنت الدولة التونسية منذ سنة 2019 آلية مدرسة الفرصة الثانية كحل للمشكلة والتي تتمثل في مدرسة متخصصة لتدريس المنقطعين عن الدراسة الابتدائية التي تتراوح أعمارهم بين 12 و18،

وإعادة تأهيلهم[3]. **لكن هذا الحلّ كرّس بطريقة غير مباشرة المركزية وبدعم مالي محتشم يفتقر إلى الإشهار اللازم.**

أهمية إعادة إدماج الأطفال المنقطعين عن الدراسة من خلال تدعيم مدرسة الفرصة الثانية: هناك تأثيرات جسيمة تنبعث من تخلف المتعلمين عن الدراسة في وقت مبكر، ما ينعكس سلبًا على الفرد والمجتمع بشكل شامل. يُمكن تلخيص هذه التأثيرات كما يلي

انتشار الأمية: إن تسرب التلاميذ من المدارس خصوصًا في المراحل الدراسية المبكرة يؤدي إلى انتشار الأمية في المجتمع. الأمر الذي يسبب انهيار هذا الأخير حيث أن ارتفاع نسبة الأمية من شأنه أن يتسبب في عرقلة التنمية والنمو والإبداع الثقافي والحضاري والاقتصادي. ويذكر أن نسبة الأمية في تونس قد شهدت ارتفاعًا يقدر بحوالي 17.7 في المئة أي ما يعادل 2 مليون

أمي سنة 2022 وذلك حسب ما أعلنه وزير الشؤون الاجتماعية السيد مالك الزاهي[4].

انتشار الانحراف والعنف وارتفاع نسبة الجريمة: يفتح انتشار ظاهرة العزوف عن الدراسة بين الآلاف من الأطفال المجال لكل أنواع الانحراف ليكونوا بذلك تربة خصبة للمنظمات الإجرامية أو غيرها من الممارسات الإجرامية التي تجد من بينهم طرائد سهلة وتطوعها. حيث أكد المختص في علم الاجتماع زهير العزعوزي أن: «المجتمع التونسي يسجل بين 20 و25 جريمة في الساعة»[5]، كما ذكرت أستاذة علم الاجتماع المختصة في الجريمة والانحراف لطيفة التاجوري أن: 80 في المئة من مرتكبي الجرائم شباب يتراوح سنهم بين 18 و30 سنة[6]

تفاقم مشكلة البطالة: يُؤدي ترك المدرسة إلى عدم استكمال مراحل التعليم الرسمية، ما يؤدي إلى انحدار مستوى التحصيل الثقافي والعلمي. ينجم عن ذلك تقليل فرص الاندماج في سوق العمل، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة بين هذه الفئة

زيادة الرغبة في الهجرة: إن من نتائج التسرب المدرسي وعدم استكمال الأفراد مسيرتهم الدراسية تكرس لديهم الرغبة في الهجرة خارج وطنهم. وذلك بسبب عدم قدرتهم على تحقيق ذواتهم لعدم توفر التأهيل العلمي والأكاديمي لديهم. ما يقلل من فرصهم في الإنجاز والتميز في وطنهم، والسعي نحو الهرب لتحقيق الذات خارج الوطن. حيث أظهرت نتائج دراسة حول «الشباب والهجرة» أن 45 في المئة من الشباب التونسي أظهروا استعدادًا للهجرة أو بصدد التفكير فيها سواء كانت بطريقة نظامية أو غير شرعية (الحرقة) من بينهم 50 في المئة من المنقطعين عن الدراسة في المرحلة الثانوية و17 في المئة من المنقطعين في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية[7]

لذلك ينادي أغلب مكونات المجتمع المدني من نقابات وجمعيات بإصلاح التعليم عمومًا وبإعادة إدماج المنقطعين عن التعليم خصوصًا. فقد نشرت منظمة «جمعيتي» مقالة عنوانها: «الانقطاع المبكر عن الدراسة: العوائق الهيكلية والحلول المرتقبة» واعتبرت مدرسة الفرصة الثانية حلًّا لمشكلة الانقطاع.

ثالثًا: تجارب شبيهة في تونس / التجارب المقارنة

لا تعتبر مدرسة الفرصة الثانية الأولى أو الوحيدة التي اعتمدتها الدولة التونسية لإعادة التأهيل التعليمي والإدماج ضمن الأوساط المدرسية. حيث ذهبت البلاد التونسية منذ سنة 2000 إلى اعتماد خطة وطنية للقضاء على الأمية وذلك عبر تدريس كبار سن فتم إحداث أكثر من 950 مركز تكوين، لديهم طاقة استيعاب تجاوزت 22 ألف طالب/ة وذلك لعام 2019 [8].

بالتالي نستنتج أنه عندما توجد إرادة سياسية جدية يمكن تعميم مدرسة الفرصة الثانية وتدعيم طاقة الاستيعاب

1. التجربة الفرنسية:

تعود الجذور التاريخية لهذه التجربة إلى فرنسا تحديدًا في مرساي عام 1997 حيث تم بعث 146 مدرسة تستقطب أكثر من 15000 شاب سنويًا: وهي مكان تدريب يستقبل الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و25 عامًا من الجنسية الفرنسية أو أجانب في وضع قانوني، وغير حاملي شهادة دراسية أو حاصلين على شهادة BEP أو CAP أو BAC وبعيدين عن سوق العمل. وبالتالي يتطوعون للمشاركة في مسار تدريبي طويل (بمتوسط 6 أشهر). فهدف المدرسة الأساسي هو مساعدتهم على «التكيف مع صعوبات دخول سوق العمل»[9].

2. التجربة المغربية:

اتبعت المغرب هذا المسار منذ سنة 2014 وقد أنشأت الآن أكثر من 128 مدرسة تحتوي كل منها على أكثر من 1200 تلميذ، وتهدف إلى إعادة إدماج الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و22 سنة. وتقوم فكرة مدرسة الفرصة الثانية بالمغرب على توفير برامج للتربية والتكوين في حرف الكهرباء والترصيص والنجارة، ترافقه مواد أخرى من قبيل تعليم اللغات والمعلوميات وتلقين

تقنيات التواصل وطرق البحث عن الشغل، وهو ما يخول للمستفيد الحصول على شهادة معترف بها تسمح له بولوج سوق الشغل.[10]

أما تجربة المدرسة الثانية في تونس فهي استمرار لاتفاقية الشراكة الموقعة في 6 مارس 2018 بين: **وزارة التربية والتعليم ووزارة التكوين المهني ووزارة الشؤون الاجتماعية واليونيسيف** وتهدف إلى تقديم الدعم إلى المراهقين الذين انقطعوا عن التعليم المدرسي. حيث تم فتح باب التسجيل في مدرسة الفرصة الثانية في 24 مارس 2021 للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و18 عامًا. والذين تركوا المدرسة للحصول على شهادة تسجيل تخص المنقطعين من ولاية تونس الكبرى.

ونذكر أنه يوجد 3 مشاريع في قابس والقيروان وباجة إلى الآن لا يزالان حبرًا على ورق.

الإستراتيجيات اللازمة لحل هذه المشكلة:

تقديم الحلول لمشكلة الانقطاع المدرسي يتطلب اعتماد إستراتيجيات فعّالة وقابلة للتطبيق. يمكن اعتماد الخطوات التالية والنقاط الإيجابية المرتبطة بها

- يقترح إحداث مخطط وطني تقوم بإعداده المجلس الأعلى للتربية ولجنة مشتركة بين مختلف الأطراف المتدخلة تكون تحت إشراف وزارة التربية وتشمل ممثلين عن وزارة التجهيز ووزارة النقل ووزارة الداخلية والمجتمع المدني الداخلي والدولي. وتتفرع عن هذه اللجنة الوطنية لجان جهوية تتولى إعداد مقترحات بناء وفق خصوصية كل جهة من مشاكل وحاجيات اللوجستية والمالية. ويتم إدراج جميع النفقات في قانون المالية. ثم يتم تنفيذ مقتضياته من قبل الإدارات المختصة. وتعتبر وزارة التربية المسؤولة الرئيسية على تنفيذ الإستراتيجية المقترحة.
- **اللامركزية في إنشاء مدارس فرصة ثانية:** يفضل اعتماد خطة لامركزية لإقامة مدارس فرصة ثانية في كل منطقة، مع توجيه اهتمام خاص بالمناطق الريفية والفقيرة. هذا يساعد في تحديد احتياجات كل منطقة وتخصيص الموارد بشكل فعّال.
- **تسريع تنفيذ المشاريع في المناطق الريفية:** يجب تسريع تنفيذ المشاريع في المناطق الريفية والفقيرة حيث يكون انقطاع التعليم مرتفعًا. هذا يساهم في تقليل الفجوة التعليمية بين المناطق المتقدمة وتلك التي تعاني من الإهمال.
- **حملات ترويجية وتوعوية:** يجب إطلاق حملات توعية للترويج لبرامج مدارس الفرصة الثانية، استهداف المنقطعين عن الدراسة وأولياء الأمور. يمكن استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر المعلومات وجذب انتباه الجمهور.
- **جعل المشروع إجباريًّا تدريجيًّا:** يمكن تدريجيًّا جعل المشاركة في المدارس فرصة ثانية إلزامية، وذلك استنادًا إلى مبدأ إلزامية التعليم. هذا يعزز التحاق الطلاب بالمشروع ويقلل من نسبة الانقطاع.
- **التركيز في النجاح القصير والطويل الأمد،** يجب التأكيد على أن الخطة الطموحة لمدارس الفرصة الثانية لها تأثير إيجابي لاحقًا في المجتمع. يمكن استخدام نجاحات الطلاب كنموذج تشجيع وتعزيز فكرة فعالية المشروع.
- **تشديد الإرادة لتعميم المشروع:** يجب تعزيز الإرادة السياسية لتعميم مشاريع مدارس الفرصة الثانية في جميع أنحاء البلاد. ذلك يستدعي التعاون بين الحكومة والمؤسسات غير الحكومية لتوسيع نطاق البرنامج.
- **دور المجتمع المدني:** يمكن للمنظمات غير الحكومية تنظيم حملات توعية للترويج لمشروع مدرسة الفرصة الثانية. يشمل ذلك استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر المعلومات حول الأهداف والفوائد التي يقدمها المشروع. كما يمكن للمجتمع المدني تقديم الدعم المالي من خلال التبرعات والتمويل، لتمويل المشروع أو من خلال توفير مستلزمات للدّراسة (أقلام / كراسات / مقاعد للدّراسة).

في النهاية، إن تنفيذ هذه الإستراتيجيات بشكل صحيح يمكن أن يحقق تحسينًا كبيرًا في معدلات الانقطاع المدرسي ويسهم في بناء مستقبل تعليمي أفضل للجميع.

هوامش

1 «ألترا تونس | Ultra Tunisia. تقلص عدد المنقطعين عن الدراسة في كامل المراحل التعليمية» 2022 https://bit.ly/4eIblyu

2 «الترا تونس | Ultra Tunisia. "مدرسة الفرصة الثانية: ترقيع آخر للجسد التربوي» 2022 https://bit.ly/4dtyO5i

3 اليونيسيف مكتب تونس 2020.

4 ألترا تونس | Ultra Tunisia. "وزير الشؤون الاجتماعية: عدد الأميّين في تونس يبلغ 2 مليون بنسبة 17.7%» 2022 https://bit.ly/3XPCcSw

5 خطير في تونس.. ما بين 20 و25 جريمة كل ساعة.. التفاصيل» 2019، جمهورية .نت، https://bit.ly/3zvRe7V

6 حمادي معمري، استفحال الجريمة في تونس يطرح إشكالية العمل على الحد منها، إندبندنت عربية، https://bit.ly/3BAadyu

7 دراسة بعنوان "الشباب و الهجرة غير النظامية في تونس، 2023، https://bit.ly/4gXFX10

8 وزارة المرأة والأسرة و كبار السن 2021.

9 الموقع الرسمي للإدارة الفرنسية: مدرسة الفرصة الثانية 2020.

10 المجلس الوطني لحقوق الإنسان بالمملكة المغربية.

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية

بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، مكاتب أوليف جروف، بيروت، لبنان.

+961 76 386 477 info@afalebanon.org https://www.afalebanon.org/

هذا المُصنَّف مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي.